الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التّعليم العالّي والبحث العلمّي
جامعة العقيد أكلي محند أولحاج–البويرة–
كليّة الآداب واللّغات
قسم اللّغة العربيّة وآدابها

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj -Bouira-
Tasadawit Akli Muhend Ulhag -Tubirett-
Faculté des lettres et des langues
Département de lange et littérature arabe

جامعة البويرة

التّخصّص: أدب عربي حديث ومعاصر

دراسة موضوعاتية لرواية "الممنوعة"
لمليكة مقدم

مذكّرة تخرج لنيل شهادة الماسترفي اللّغة والأدب العربيّ

إعداد الطالبتين:
- جوهر بومعزة
- دونية قاسي

إشراف الأستاذة:
أ/د فيروز رشام

لجنة المناقشة

أ.د سالم سعدون	أستاذ التعليم العالي	جامعة البويرة	رئيسا.
أ.د فيروز رشام	أستاذ محاضر أ	جامعة البويرة	مشرفا ومقررا.
د. يحي سعدوني	أستاذ محاضر ب	جامعة البويرة	ممتحنا.

السّنة الجامعيّة: 2022/2021

إهداء

إلى من علمني لذة النجاح...إلى من لم تمنحه الحياة عمرًا طويلًا...إلى روح لطالما أردتها بجانبي في هذه اللحظة..أهديك ثمرة نجاحي متمنية أن تسعد بها في قبرك...إلى أبي.

إلى بسمة وسعادة روحي... سندي وحبيبة قلبي... حفظك الله وأطال في عمرك...إلى أمي

إلى ثمرات أمي وأبي ....إخواني (ايدير وحكيم) وأخواتي (ليندة وروميسة)

إلى الدكتورة فيروز رشام التي ساندتني لإنجاح مذكرتي هذه بدعمها المتواصل جزاها الله كل الخير

إلى رفيقة دربي دونية وإلى كل الصديقات والزميلات شكرا لكن.

جوهر

إلى أغلى شخصية في الوجود، إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حبّ، إلى من كان لي عونا وسندا وشجعني على النجاح...أبي الغالي

إلى من لا حياة لي بعدها، شمعة الكون، نبع الحبّ والحنان، إلى من كان دعائها سرّ نجاحي، إلى ملاذي الآمن...أمي

إلى القلوب الطاهرة إخوتي (أكرم، إكرام، زاكي، آدم)

إلى من أدخل النور والابتسامة لحياتي، إلى كلّ من أحبّهم قلبي

إلى صديقتي التي تقاسمت معها هذا العمل جوهر نِعَم الصديقة.

دونية

مقدمة

مقدمة

بسم الله الرحمان الرحيم

تعددت مناهج النّقد الأدبي، وتعددت الاتجاهات النّقدية في القرن العشرين وكثرت الدراسات حولها، وتناولها النّقاد والدارسين كلٌّ على حسبِ نظرته للظاهرة الأدبية ومن بين هذه المناهج نجد المنهج الموضوعاتي الذي حظيَّ باهتمام العديد من النّقاد، وعرف اهتماما في الساحة النقدية، كونه من أحدث المناهج في دراسة الظاهرة الأدبية على اختلافها، فهو يهتم بدراسة النصوص واستخراج الموضوعات التي يبنى عليها ذلك النص، مع بيان العلاقة التي تربط بينهما. وبعد إطلاعنا على رواية "الممنوعة" وجدناها الأنسب لموضوع مذكرتنا فجاء عنوانها "دراسة موضوعاتية لرواية "الممنوعة" لـ "مليكة مقدم".

ولعل من أهم الأسباب التي دفعتنا لاختياره هو إعجابنا الكبير بجرأة الكاتبة ورغبتنا في دراسته والاطلاع على أسرار كتاباتها إضافة إلى مواضيع روايتها التي تتحدث عن المرأة وعن الواقع الذي تعيشه في ظل عادات وتقاليد المجتمع الأبوي، وما تتعرض إليه كونها جزءًا منه. وتيسيرًا للبحث قمنا بوزعه إلى فصلين أساسيين حيث تناول الفصل الأول والمعنون بـ (المنهج الموضوعاتي: المفاهيم والإجراءات) كل ما يتعلق بالمفاهيم الأساسية والخاصة بالمنهج الموضوعاتي. في حين استخدمنا في الفصل الثاني والمعنون بـ (الموضوعات الرئيسية والفرعية في رواية "الممنوعة") جميع المواضيع والمضامين التي حملتها الرواية محل الدراسة من الأكثر تكرارًا إلى الأقل ورودًا. وبديهيا فإنّ المنهج المتبع هو المنهج الموضوعاتي لأنه هو الأنسب مع دراستنا. بخصوص أهم المراجع التي اعتمدنا عليها نشير أولًا لكتاب "المنهج الموضوعاتي" لـعبد الكريم حسن الذي أفادنا في فهم طبيعة هذا المنهج وآلياته وكذلك كتاب "المرأة واللغة" لـعبد الله الغذامي باعتباره من أهم الكتب الذي يعالج كتابات المرأة.

وكأي بحث علمي فإنّ هذا العمل بالتأكيد لا يخلو من بعض العثرات العلمية والمنهجية خاصة وأنها تجربتنا البحثية الأولى مع قلة الدراسات المماثلة، إضافة إلى عدم سلاسة ترجمة الرواية، ومع ذلك فقد اجتهدنا وقدّمنا عمل لائق بل ومميّز. وفي الأخير نتقدم بعظيم الشكر إلى الأستاذة "فيروز رشام" التي كانت لنا نعمَ السند والتي أفادتنا بنصائحها القيّمة، وحسن توجيهها وصبرها الجليل. نسأل المولى أن يجازيها عنّا خير الجزاء.

الفصل الأول

المنهج الموضوعاتي: المفاهيم والإجراءات

1- تعريف المنهج الموضوعاتي وأصوله

2- رواد المنهج الموضوعاتي، آلياته، وخصائصه

1- تعريف المنهج الموضوعاتي وأصوله

- لغة:

اشتق مصطلح الموضوعاتية من مصطلح الموضوع الذي ورد تعريفه في المعاجم اللغوية تحت مادة « وضَعَ، يَضَعُ، وَضْعًا، وموضوعَا: أسرع في سيره، ويُقال: وَضَع السراب على الآكام: لَمعَ وسار، كما يقُال وضع الله المتكبّرين، ووضعَ فلان نفسه والشيء: ألقاه في يّده وحفظه ضدّ رفعُه". ويقال وَضَعَ الرجل في تجارته يُوضع وضْعًا: خسِر فيه»[1].

وورد تعريف آخر لمصطلح الموضوع في لسان العرب "لابن منظور" « وضَعَ والَوضْعُ: ضدّ الرفع، وضَعَه، يَضَعهُ، وَضْعًا وموضُوعًا وأنشد ثعلب بيتين فيهما:"موضوع جودك ومرفوعة" عَنِيَ بالموضوع ما أضمره ولم يتكلم به، والمرفوع: ما أظهره وتكلم به »[2] حيث في تعريفه هذا أراد التفريق بين الموضوع والمرفوع فالموضوع هو ما لا يعلمه النّاس أمّا المرفوع فهو ما يعلمه كل النّاس.

وفي موضع آخر قيل:«تواضع القوم على شيء: اتفقوا عليه، وأوضعته في الأمر إذا وافقته فيه على شيء: ووضع الشيء في المكان: أنبته فيه، والمواضعة: المناظرة في الأمر والمواضعة: أن تواضع صاحبك أمرًا تناظره فيه»[3].

أما في قاموس "المحيط للمحيط" لبطرس البستاني فقد جاء في مصطلح الموضوع على أنّ

« الموضوع مصدر، واسم ، مفعول، و يطلق للإصطلاح على معانٍ منها الشيء الذي عيّن للدلالة على المعنى، ومنها المشار إليه إشارة حسية، وموضوع العلم هو ما يبحث فيه عن عوارضه(الذاتية)

---

[1] إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط ، مجلد1، ج1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط3، 2005، ص1039.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ج8، دار صادر، بيروت، ط1، 1992، ص230.

[3] نفسه، ص231.

كبطن الإنسان" فإنه يبحث فيها عن أحواله من الصحة والمرضى، وكذا الكلمات لعلم النحو فانه يبحث عن أحواله من حيث الإعراب، والبناء هو موضوع الوعظ عند الوعاظ وهو إليه، أو المادة التي يبنون عليها الوعظ»[1] من خلال هذا التعريف نستنتج أنّ الموضوع يبحث في مجلات مختلفة منها اللغة، الدين، والطبّ.

نستنتج أن رغم اختلاف التعاريف في المعاجم حول مفهوم الموضوع إلّا أنّها ذات دلالة واحدة وهو أنَّ الموضوع لغة مشتق من الفعل وَضَعَ.

- اصطلاحا:

عرف المنهج الموضوعاتي تعددًا في الساحة الأدبية من ناحية التسمية، حيث يرى سعيد حجازي أنّ الموضوعية هي «اتجاه نقدي ظهر كرد فعل للتأثيرات الوجدانية والتأملات الميتافيزيقية في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين والموضوعية في النّقد تعني وصف عناصر الأثر بشكل يتفق مع خصائص وجوده في العالم الواقعي والخيالي»[2].

أما الموضوع هو«ما يدور حوله الأثر الأدبي بصورة مباشرة، أو غير مباشرة أو هي الفكرة الجوهرية التي أراد المبدع التعبير عنها. وهو عنصر أساسي في الدراسة السوسيولوجية أو النفسية»[3]. فالموضوع هو تلك الأفكار أو ذلك الشعور الذي يتسلط على عقل الكاتب و يُريد إخراجه على شكل كلمات فهو ذلك الشيئ الذي يراد التعبير عنه ويكون ذات قيمة عند الكاتب وعند الملتقي، فهو الشيء الذي يتحدث عليه النص، ولا وجود لنص دون موضوع، فهو مبدأ أو لبّ النص. والموضوع

[1] بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان ناشرون مطابع تبيوبراس، لبنان، (د.ط)، 1993، ص97.
[2] سمير سعيد حجازي، قاموس مصطلحات النّقد الأدبي المعاصر، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2018، ص99.
[3] نفسه، ص138.

يدلّ على «إحساس أو عاطفة أو صورة، وليس بالضرورة على شيء في العالم»[1] بمعنى أنّه قد يكون الموضوع شيء يشعر به الإنسان ويحسّ به في داخله لا يتقاسمه الناس نفس الإحساس وحده فقط يشعر به كالسعادة وإحساس النجاح فالموضوع ليس فقط شيء موجود في الطبيعة مادي وملموس كوصف حديقة ما في نص أو مدينة ما.

يرى "محمد عزام" الموضوعاتية على أنّها «التيميّة وتدلّ على الموضوعات الكامنة في الأثر الأدبي، والتيمة thème هي الجذر لهذه الموضوعات وهذا الجذر يتصف بصفة محددة هي: القرابة السردية في العلاقات الخفية التي تنسجها عناصر الموضوع، والثبات الذي يعني أنّ الموضوع هو النقطة التي يتشكل حولها العالم الأدبي»[2].

كما عرف "سعيد علوش" أيضا الموضوع على أنّه «شيء مادي ينتجه المجتمع، ويمتلك وظيفة عند الإنسان عامّة، وترتبط الوظيفة بالموضوع في عوده السوسيوثقافي، حيث لا يمكن للوظيفة وحدها أن توجد دلالة، وبهذا يمكن للوظيفة أن تكون ذات فائدة جمالية أو رمزية»[3].

نستنتج أنّ مصطلح الموضوع عرف تضاربًا كبيرًا في الساحة الأدبية كونه يعتبر نقدًا حديثًا وكذلك نتيجة كثرة الترجمات واختلافها من ناقد لآخر. ورغم كل هذه الاختلافات إلّا أنه نال حصة وافرة عند النّقاد العرب، ويعتبر الأساس الذي يبنى عليه المنهج الموضوعاتي.

وتعود أصول هذا المنهج إلى عدة مشارب منها:

---

[1] جبور عبد النور، المعجم الأدبي ، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1984، ص273.

[2] محمد عزام، وجوه الماس "البنيات الجذرية في أدب علي عقلة عرسان"، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، (د.ط)، 1998، ص13.

[3] سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985، ص231.

- **التحليل النفسي:** يعتبر "غاستون باشلار" من الباحثين الذين استلهموا التحليل النفسي في إشادة بنيانهم الفكري حيث اعتبر الدارسين "غاستون باشلار" من الأوائل الذين اهتموا بالتحليل النفسي حيث استعمله في تفسيره للظواهر الأدبية واستعمله في تحليله للنصوص الأدبية. ورغم كل هذا إلّا أنّ "باشلار" اعترف أنه « ليس محللا نفسيا لافتقاره المعرفة الطبية العميقة والمعرفة بالأعصاب»[1] بمعنى أنّه رغم تصنيفه في المرتبة الأولى للباحثين الذين أبدعوا في التحليل النفسي لكنّه يرى أنه ناقص الخبرة الطبية التي تساعد وتعالج التحليل النفسي والتي يكتسبها كافة الباحثين، في حين « يتجه التحليل النفسي الفرويدي إلى منطقة اللاوعي للبحث عن الصورة والرموز التي يحللان يتجه التحليل الباشلاري إلى أعمق منطقة من مناطق الوعي، وهي المنطقة الأصلية، منطقة الاحتكاك البدئي بالعالم»[2] بمعنى عند "فرويدي" هو البحث عن الأشياء الموجودة في منطقة اللاوعي خارج عن وعي الإنسان ليحللها. وعند "باشلار" يتمثل في المنطقة الأصلية وهي التي من خلالها يدرك الإنسان العالم الخارجي والحقيقي بعيدًا عن الخيال والتأليف، حيث تكون الصور واقعية يحسّ بها ويعيش معها. كما يبحث التحليل النفسي عند "باشلار" عن« الصور في أصولها البشرية العامة»[3] بمعنى البحث عن الصور التي تمثل الإنسان في الحياة العامة، وعلاقاتها مع الآخرين ذات طابع حسّي ملموس.

---

[1] عبد الكريم حسن، المنهج الموضوعي "نظرية وتطبيق"، المؤسسات الجامعية للنشر والتوزيع، لبنان، ط3، 2006، ص19.

[2] نفسه، ص19.

[3] نفسه، ص19.

- **الفلسفة الظاهراتية:** اهتمّ بها الكثير من النقاد والباحثين من بينهم "أدمون هوسرل"« يطلع علينا بفلسفته الظواهرية التي ساهمت في تأسيس الخلفية الفكرية للنّقد الريشاري»[1] ساهم "هوسرل" في ظاهرة الفكرة من خلال فلسفته الظواهرية للنّقد الريشاري.

«تبدأ الظواهرية من الفصل بين المنطقي la logique والنفساني la psychologique ودحض المحاولات التي ترمي إلى إلحاق الأول بالثاني»[2] بمعنى تهدف إلى التفريق بين ما هو منطقي وواقعي من أفكار دراسة وغيرها التي يعيشها الإنسان ويتأقلم مع واقعه وهذا ما ينطلق من عقل الإنسان، ومن بين ما هو نفساني أي ما هو صادر من علم النفس أي مجموعة الأفكار والاضطراب الصادرة من الإنسان غالبًا ما تكون تحت ضغط أو تأثير ما كما يحاول ربطها ببعضها البعض.

كما نجد القوانين النفسانية عند "هورسل" «تتصف بالضبابية والتجريبية حيث نجد القوانين المنطقية معيارية واثقة من نفسها»[3] بمعنى أن القوانين النفسانية بعيدة عن الواقع والدقة فهي غير صحيحة ولا تعطي نتيجة نهائية واضحة بعكس المنطقية فهي دقيقة وواضحة تعطي لنا النتيجة النهائية الصحيحة دون شك. يقول "هوسرل" «لا يفنى الجانب الذاتي النفساني في المعرفة، ولكن المفاهيم توجد قبل التجربة، إنّها توجد فينا كبشر قبل أن نتلقّنها، بدليل أننا سرعان ما نتقبلها ونتمثلها حين نتلقنها»[4]. فـ"هوسرل" يرى أنّ الذات النفسي فطرة في الإنسان يولد بها فهو لا يكتسبها مع مرور

---

[1] عبد الكريم حسن، المنهج الموضوعاتي، ص29.

[2] نفسه، ص29.

[3] نفسه، ص29.

[4] نفسه، ص30.

الوقت بل تكبر عنده في حياته، فهي موجودة فيه ليست معرفة أو علم يكتسبها الإنسان في مراحل حياته من خلال تجاربه في الحياة وإخضاعه لها بل هي شيء ثابت توجد فيه.

– **الفلسفة الوجودية:** تعتبر الفلسفة الوجودية موضوعا لدى العديد من النّقاد والفلاسفة، فهي تدرس الإنسان وتعتبره موضوعا لها لكونه موجودًا حيًّا في الحياة، يعيش ويتنفس ويقوم بكل الأعمال الموجودة المحسوسة الملموسة سواءًا في الفعل أو الشعور وكونه له الحق بكل ما هو موجود وحرّ فيها. و«لما كانت الحرية الوجودية مطلقة، فإنّ فلسفة الحرية فلسفة وجدانية بمعنى أنه لا يمكن التقاء حريتين على حدّ تعبير سارتر»[1] بمعنى أنّ الحرية الوجودية لا يتقيّد بأيّ قانون ما أو حدود ما، بل مطلقة إلى حدّ بعيد صاحبها يكون حرّ في كل أمر يخصّه ويعنيه فالحريّة ترتبط بالوجودية، بينما عند "سارتر" ينفي التقاء حريتين بمعنى أنّ الحرية الوجودية لوحدها وفلسفة الحرية لوحدها.

[1] عبد الكريم حسن، المنهج الموضوعاتي، ص24.

2- رواد المنهج الموضوعاتي، آلياته، وخصائصه

رواد المنهج الموضوعاتي كثر، ولعل من أشهرهم:

- غاستون باشلار Gaston Bachelard
- جورج بولييه Jean Paul Weber
- جون بيير ريشارد Jean Pierre Richard
- جون روسي Jean Rousset
- جيلبار دوران Gillert Durand
- جون ستاروبنسكي Jean Starboniski

غير أنّنا سنقتصر على ذكر أهم ثلاثة من رواده وسنتعرض إلى مجموعة من أعمال بعضهم الذين لهم الفضل في تطوّر هذا المنهج وهم:

- **جورج بولييه Georges poulet** : ولد بولييه سنة 1902 وتوفي 1991 من أصل بلجيكي عمِل أستاذًا في كل من جامعة نيس، زيورخ. تتضمن قائمة أعماله الكاملة حوالي عشرين عملا. تقوم الرؤية النّقدية عنده على مفهوم وعي الأنا المبدعة من خلال علاقتها بنفسها أولًا وعلاقاتها بالعالم من حولها ويعتمد في عمله هذا على شعار ديكارت (أنا أفكر إذن أنا موجود) بحيث أنه أولا وقبل كل شيء العمل الأدبي يعكس وتيرة وعي الكاتب وبالتالي من مهمة الناقد استكشاف هذا العمل

من خلال البحث في الجذور الأولى لهذا الإبداع ومن بعده الوعي المتعلق بالوجود من حوله من خلال تجربته الوجودية والإبداعية والفنيّة. يقول "دانيال بيرجيز" «بوليه هو بدون شك أقرب النّقاد إلى باشلار فقد أنصب كل اهتمامه في الوعي المبدع من خلال أشكال الوجود في العالم التي يعرضها العمل بصورة شبكات تحليلية، كما أنه امتدادًا لوجهة النظر الروحانية لمؤسسي مدرسة جنيف بتعريفه العقلي والحسي معًا لمبدأ أنا المفكر cogito»[1].

ويعتمد جورج بولييه في أطروحته النّقدية على مفاهيم أساسية وهي مفهومي الزمان والمكان باعتبارهما أبعاد للوجود تتعرف من خلالهما الذات الواعية على الحقائق الوجودية يقول "بيرجيز" «اهتم بولييه بمثابرة لا مثيل لها بصنفي الإدراك الحسي الكبيرين: الزمان والمكان»[2] ويتضح هذا الأمر أكثر من خلال رغبة الناقد في استكشاف وعي الكاتب بالنسبة لنفسه من جهة ، وبالنسبة للعالم من حوله من جهة أخرى فعندما يجيب الكاتب عن سؤال من أنا في النص يطرح الناقد سؤالًا آخر متعلق بالأول وهو: من أنا؟ وهو سؤال يوضح تلك اللحظة الوجودية التي تمكن من خلالها الكاتب من الوعي بذاته واستكشافها ثمّ يطرح أيضًا سؤالا أين أنا؟ وهو سؤال يعبّر عن الفضاء الذي تمكنت ذات المبدعة من اكتشاف نفسها عبره. ومن بين أعماله الأدبية نجد: دراسة حول الزمان الإنساني1950، البعد الداخلي1952، تحولات الدائرة 1961، الوعي النقدي1971.

- **جان بيار ريشارد Jean Pierre Richard:** ولد جان بيير ريشارد في مرسيليا سنة 15 يوليو 1922، وتوفي سنة 2019. وهو ناقد أدبي وشخصية أكاديمية كبيرة درس في كل من جامعتي فينسين والسوربون، يعتبر المنظر الأساسي للمنهج الموضوعاتي الذي افتتحه أساسًا كل من

[1] دانييل بيرجيز آخرون، مدخل إلى مناهج النّقد الأدبي، تر رضوان ظاظا، مجلة عالم المعرفة، العدد221، الكويت، (د.ط)، ص124.

[2] نفسه، ص124.

"غاستون باشلار" و"جورج بوليه" بعدهما. عرف المنهج على يده تطورا كبيرا حتى صار تجربة نقدية فريدة من نوعها في الأدب الفرنسي والعالمي جديرة بالدراسة والتدريس.

يعتبر جان بيار ريشار من أهم المنظرين لهذا المنهج بعد جاستون باشلار ويستعمل من أجل توضيح رؤيته بخصوص هذا المنهج مجموعة من المفاهيم كما سبق ووضحناها ولعل من أهمها مفهوم الوجود في العالم ومفهوم الحسية حيث يوضح من خلال هذه المفاهيم أن العمل الأدبي يعكس التجربة الإنسانية والحسية للشاعر في العالم من حوله من خلال تبيان كيفية التفاعل الحسي والشعوري للمبدع مع هذا العالم المحسوس ويعتمد في ذلك على محاولة استكشاف اللحظات التواصلية الأولى التي تربط بين الأديب وعمله من جهة وبين الأنا الواعية والعالم من حولها من جهة أخرى من أجل تحصيل معرفة أعمق بهذه التجربة الإنسانية التي توضح لنا بشكل خاص الجانب الشعوري والحسي للمبدع في علاقته مع العالم.

ويركز جان بيار ريشار على الجانب الحسي والشعوري في العمل الأدبي لأنه يقول بأنه لا سبيل لفهم التجربة الإنسانية داخل هذا العالم المحسوس إلا من خلال فهم شعور وأحاسيس الأنا الواعية أو الأنا المبدعة والتعاطف معها وملاحظة هذه التجربة من نموها إلى نضجها، وبالتالي يصبح للأحاسيس والمشاعر أهمية بالغة في العملية النقدية لدى ريشار، يقول دانييل بيرجيز «يشترك ريشار وبوليه، على ما يبدو، في المشروع النقدي ذاته. إذ يحاول ريشار، هو الآخر تحديد نوع من الوجود في العالم مؤسس على التجارب التي تتجلى بصورة أشكال في العمل الأدبي. وهو يسعى الى تركيز ما يبذله من جهد للفهم والتعاطف في تلك اللحظة الأولى للإبداع الأدبي : اللحظة التي يولد فيها العمل الأدبي من الصمت الذي يسبقه ويحمله، والتي يتشكل فيها انطلاقا من تجربة إنسانية كما يؤكد ريشار في بداية كتابه (إحدى عشرة دراسة حول الشعر الحديث) أن جميع هؤلاء الشعراء قد

تمت معاينتهم عند مستوى اتصالهم البدئي بالأشياء. وهكذا تصبح الأحاسيس حقلا متميزا للتحليل بالنسبة إلى هذا الإجراء النقدي»[1]. من أهم الأعمال الأدبية النقدية لجان ريشار: الأدب والحساسية 1954، الشعر والأعماق، ، العالم التخيلي لمالارمي 1961، دراسات عن الشعر المعاصر1964، من أجل قبر لاناتول1967.

- **غاستون باشلار Gaston Bachelard:** فيلسوف فرنسي ولد بباريس سنة (884- 1962) يعتبر من أهم الرواد المؤسسين للمنهج الموضوعاتي أو الأب الروحي له بحسب تعبير بعض النقاد. وقد تأثر باشلار بالفرويدية والظاهراتية، لكنه سرعان ما انفصل عن الفرويدية لاعتناق تصور دينامي ومبدع للخيال، أما الظاهراتية فقد تركت فيه أثرا عميقا، بحيث أخذ منها طريقتها ومنهجيتها في تناول القضايا، مستغنيا عن المصطلحات التي تبناها "هورسل" وغيره، وقد أكدّ على أن «كل وعي هو زيادة في الوعي والنور، وتعزيز للترابط في كتابه شعرية حلم اليقظة النفسي المنطق»[2] وبإمكان الوعي المتخيل أن يحمل معه موضوعاتية. كماعمل باشلار على تحديد أنماط حلم اليقظة الإنساني بالمادة، وإظهار كيفية تحكمه بالكتابة كتجربة مادية للعالم عند الشعراء بصورة خاصة. فحلم اليقظة بالنسبة إليه أنثوي أنيما يعكس (الحلم) أنيموس والكلمات والمفردات بها حمولة أنثوية وذكورية والشاعر الحالم حلم اليقظة يغوص في ذاته بعمق ويميز بين تلك المفردات. ومن أهم مؤلفاته : التخيل الشاعري، لهيب شمعة، شاعرية الفضاء، شاعرية الحلم، العقلانية المطبقة، المادية العقلانية، الروح العلمية الجديدة، فلسفة اللاجدلية.

---

[1] دانييل بيرجيز وآخرون، مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، تر رضوان ظاظا، ص124.

[2] محمد عزام، وجوه الماس، ص29.

ولتطبيق هذا المنهج على الباحث أن يتبع خطوات مهمة من الواجب القيام بها أثناء دراسة أي عمل أدبي، ونخص بالذكر الرواية التي هي مجال دراستنا. تبتدئ القراءة الموضوعاتية بعمل إحصائي، يليه تحليلي، ينتهي ببناء تركيبي.

- الإحصاء:

عرّفه العالم "جون بول ريشار" على أنّه «علم قائم بذاته يتطلب ممن يريد تطبيقه على علوم اللغة و الأدب وأن يكون ملمًا بالرياضيات والنسبية على وجه الخصوص»[1] فالإحصاء في نظر "ريشار" يتطلب الإحاطة بعلم الرياضيات وبكل قوانينها وجوانبها. تتمثل نقطة البدء في المنهج الموضوعاتي عنده « في إحصاء مفردات كل موضوع في العمل الأدبي، ففي موضوع الحب مثلا تحصى كل المفردات التي تتعلق به مثل: أحب، يحب، الحبيبة، المحبوب، أهوى... ويتم تحديد العناصر التي تتكرر بشكل دلالة لتوضع في مجموعات»[2] يرى أنه من الضرورة الكشف عن العلاقات بين الكلمات وإحصاء المفردات ذات الحقل الواحد.

كما عرفه أيضًا "جون بول ويبر" على أنّه «ينطلق من نصوص الأثر لرصد تردد كلمة أو اطراد حقل دلالي مثل صد الحالات التي لها علاقة بالطيور عند ملارميه ومدى ترددها»[3] يوضح لنا هنا مدى تشغيل المستوى الدلالي وإحصاء المفردات عن طريق رصد الحقول الدلالية وإحصاء المفردات المتواترة ويعطي لنا مثالا عن ملارميه.

---

[1] عبد الكريم حسن، المنهج الموضوعي، ص184.

[2] محمد عزام ، وجوه الماس، ص20.

[3] حفصة بوطالبي، عالم أبو العيد دودو القصصي، دار الأمة، الجزائر، (د.ط)، 2007، ص17.

- **التحليل:**

يرى "نبيل أيوب" بأنّ التحليل هو «فرز وتصنيف ووصف، أي بحث عن حاجات لسانية وأسلوبية ورمزية وعرض العناصر الشكلية الحسّية والكشف عن علاقاتها السرية ومحاولة ردها إلى مركز واحد هو الموضوع أو الذكرى أو الحدث»[1] أي بمعنى الكشف عن علاقات الموضوعات ببعضها البعض وروابطها السرية وإمكان ردها إلى مركز واحد. كما عرفه "جون بول" أنّه «مجموعة من الإجراءات التي يقوم بها الدارس في إطار النّقد الموضوعاتي للكشف عن الموضوعات الأساسية المهيمنة على كامل الأثر الفنّي»[2] يقصد هنا البحث عن التيمات الأساسية والموضوعات المتكررة داخل النص الإبداعي والأثر الفنّي الذي يتركه في نفسية القارئ مثلًا حادثة فرعية أو وضعية صادمة.

أمّا التحليل "بول ريشار" «يمثل في الخطوة الثانية، وتتمثل في تحليل مفردات كل حقل من حقول الموضوعات المندرجة ثم استخراج النتائج وصولا إلى شبكة العلاقات الموضوعية المعبرة عن بنية الموضوعات في مرحلةٍ شعرية معينة وهي أشبه ما تكون بالشجرة التي تمثل الموضوع الرئيسي جذعها، وتمثل الموضوعات الفرعية غصونها»[3].

يبين لنا هنا الخطوات التي يجب اتباعها أثناء القيام بتحليل العمل الأدبي حيث نقوم أولا باستخراج التيمات الأساسية المهيمنة على النص أثناء قراءته وحصر العناصر التي تتكرر بكثرة وبشكل لافت في تركيب العمل الأدبي وتحليلها لاستنتاج المواضيع الرئيسية والمواضيع الفرعية.

---

[1] نبيل أيوب، نص القارئ المختلف، مكتبة لبنان، ط1، 2011، ص292.

[2] حفصة بوطالبي، عالم أبو العيد دودو القصصي، ص16.

[3] محمد عزام ، وجوه ماس، ص20.

- **البناء:**

يعد البناء الخطوة الأخيرة للمنهج الموضوعاتي والتي يتم فيها جمع النتائج التي تمّ تحليلها وقراءتها تفسيرًا وتأويلًاّ. والبناء هو«بناء عالم المبدع الخاص وكونه الخيالي والحسّي بما توفر للنّاقد من مواد، والكشف عن علاقة الذات بالموضوع والعالم بالوعي والمبدع بعمله»[1].

تبدأ منهجية القراءة الموضوعاتية «بعمل إحصائي يليه إجراء تحليلي ينتهي ببناء تركيبي على أن يلاحق القارئ امتدادات الموضوعات وتحولاته»[2] ومن هنا يتضح لنا أنّ المنهج الموضوعاتي يتم عبر ثلاث مراحل وهي الإحصاء، التحليل والبناء والتي تساعد على الفهم الداخلي للنص المقروء عن طريق كشف البنية المهيمنة وتأويلها خارجيا اعتمادًا على مستويات معرفية تساعدنا من خلالها إضاءة الفكرة.

وكثيرًا ما امتدح النّقاد المنهج الموضوعاتي لتعدد خصائصه وقد تطرقنا لذكر بعض منها:

- انفتاحه على المناهج النقدية الأخرى بسبب مرونته وتمتعه بالحريّة في الوصف والقراءة، حيث استفاد من علم النّفس والنّقد الأدبي والتحليل الفرويدي.
- استيعابه للنّقد الأسطوري والنّقد الأدبي كما امتلك الحدس الفلسفي والنزعة الصوفية، وفي هذا الصدد يقول ريشار «الجذريون لا ينفون العلاقة بين علم النفس والنقد الأدبي، ومن الضروري أن تنحصر، أي العلاقة في التأثيرات التي تمارسها الكتابة على نفسية القارئ، وليس فقط على شرح شخصية الكاتب من خلالها»[3]

---

[1] نبيل أيوب، نص القارئ المختلف، ص293.

[2] نفسه، ص293.

[3] فؤاد منصور، النّقد البنيوي الحديث بين لبنان وأوروبا، دار الجيل، بيروت، ط1، 1985، ص195.

- يستعين المنهج الموضوعاتي بجميع التصورات المنهجية الأخرى ويأخذ الإيجابي منها ويترك السلبي يقول ريشار «نحن نستعين بكل المحاولات العلمية لالتقاط النبض الأساسي للنص الذي نعتبره واقعًا حيًّا»[1].
- اعتماده على التصنيف المقولاتي أو ما يسمى بنقد الأفكار وتحديد التيمات الكبرى أو الفرعية أو استخلاص المشكلات أو المسائل الهامّة في الأعمال الأدبية رغبةً في دراستها.
- غلبة الطابع السردي على المنطقي إلّا في محاولات محدودة مرتبطة بأنساق تيماتية مبنيّة على مقدمات ونتائج محددة.
- له أهمية تربوية بيداغوجية كبرى حيث يساعد هذا المنهج المتعلمين على مقاربة النصوص الأدبيّة من خلال رصد المضامين والتيمات الموضوعية وتحديد المفاهيم الدلالية المتكررة التي تتحكم في نسيج العمل الأدبي.

[1] فؤاد منصور، النّقد البنيوي الحديث بين لبنان وأوروبا، ص197.

الفصل الثاني

الموضوعات الرئيسية والفرعية في رواية "الممنوعة"

1- الموضوعات الرئيسية

2- الموضوعات الفرعية

إنَّ إحساس المرأة المتنامي بفعاليتها بالحياة وأنّ لها نصيب لا يقلّ عن نصيب الرجل جعل منها لاسيما –الكاتبة– تُقْدِم على رفع التحدي وإثبات الذات مستعملة قلمها للتعبير عن همومها وتحويل نقاط ضعفها إلى قوّة، أبهرت كل من تحداها ونتج عن هذا ما يسمى بالأدب النِسوي. كان حضور المرأة في مجال الأدب حضورًا قويّا منافسة بذلك سلطة الرجل وهيمنة الذكورة ليشكل أدبها صياغة جديدة لتاريخ النساء وثقافتهن ليكون أدبًا مثله مثل أدب الرجل وذلك بأسلوب شيّق وممتع وهذا ما أدى إلى تزايد الإقبال عليه بأصنافه المختلفة وكثر الإبداع النسائي حتى ذهب بعضهم إلى حدّ القول بأنّ «الأدب مهنة نسائية، إنه يشبه فنّ النسيج والطرز»[1]. ومن بين الأسماء الجزائرية اللواتي طالبن بحريتهن نجد الروائية "مليكة مقدم" التي أصرّت عن استمرارها في البحث عن الحرية، وتحدي العادات والتقاليد في مجتمع لا يؤمن باستقلالية المرأة .

حاولت مليكة مقدم بقوتها الأنثوية وقلمها المساند للمرأة، إزالة الوشاح عمّا كان مخفيا في المجتمعات العربية فجاءت روايتها الممنوعة من بين الخطوات البارزة التي التمس من خلالها التمرد النسوي، ومن خلال قراءتنا للرواية تبيّن لنا أنّ الروائية عالجت عدّة مواضيع ولم تكتف بسرد موضوع واحد فتحدثت في معظمها عن المرأة بالخصوص، وما عانته من تهميش وقمع داخل المجتمع الذكوري إذ عالجت هذه المواضيع بكل شجاعة وأريحية بغرض كشف الواقع الذي كانت تعيش فيه المرأة ومن بين هذه المواضيع نجد ما يلي:

[1] صوف محمد، النساء يكتبن أحسن، دار توبقال للنشر والتوزيع، دار البيضاء، ط1، 2004، ص07.

1- الموضوعات الرئيسية

- التمرد:

شكلت محاولة التمرد والتحرر أولى خصائص كتابات المرأة في الأدب، فمارست قوة التحدي ضد قوى عاتية لا تستطيع إلحاق الهزيمة بها فعكست ما تعرضت إليه من تعسف نفسي واجتماعي بوصفها أنثى، فصورت رغبتها في التحرر وسط عدة تجليات أبرزها التمرد على التقاليد البالية التي وضعها الرجل كذلك التمرد على النظم السياسية وتعاليم الأديان.

عرّف ألبير كامو Albert camus الإنسان المتمرد بأنه «الشخص الذي يجاوز الواقع بسبب قسوة الظروف التي تتحكم فيه، ولما كان كذلك فهدفه هو إحداث تغيرات جزئية في هذا الواقع»[1] بحيث لا يمكنه تقبل ذلك الواقع الذي يشترط عليه التحكم فيه، ويدعو إلى تغيير ولو جزء صغير منه. انطلقت الروائية "مليكة مقدم" من عمق النقطة الأساسية وهي شعورها بضرورة التحرك لتغيير الواقع بسبب العنف وَالإهانة والعيش تحت سلطة الرجل والمجتمع هو الآخر، فنجدها قد سعت لفضح وتعرية الواقع الجزائري من جميع نواحيه وفي المقابل أعلنت على رفضها لهذا الواقع وكرد فعل لهذا الواقع حاولت "مقدم" على لسان أبطال روايتها وخاصة البطلة "سلطانة مجاهد" تلك المرأة المتمردة والمناضلة في سبيل الحرية، فأين تجلت مظاهر التمرد في الرواية؟

لم تستسلم البطلة "سلطانة مجاهد" في رواية الممنوعة على العادات والتقاليد ولا لنظرة المجتمع الدونية للمرأة الذي شتمها ووصفها بأقبح الصفات، فلم تكن عودتها من فرنسا نتيجة اشتياقها أو حنينها للوطن، إنّما من أجل رفع التحدي لإثبات ذاتها الأنثوية والتمتع بالحرية في مدينتها وبالضبط

[1] محمد يحياتن، مفهوم التمرد عند ألبير كامو وموقفه من الثورة الجزائرية ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ط)، 1984، ص04.

في عين النخلة بالجنوب الجزائري وخير مثال على ذلك عندما حضرت جنازة صديقها "ياسين" رغم أنها تدري برفض المجتمع حضور المرأة للجنازة، وكذلك منع رئيس البلدية ذلك، حيث يقول لها "صالح": «لن يسمحوا لكِ بحضور مراسم الدفن، تعرفين بأنّ النساء لا يدخلن المقبرة لحظة الدفن. سنرى جيّدًا من باستطاعته أن يمنعني من الدخول»[1]، فتسير "سلطانة" وسط موكب الجنازة غير مهتمة لا بالمجتمع ولا بالدين وتصف "بكّار" رئيس البلدية الذي يحمل دلالة المكر والخداع وإهانة المرأة فتقول «كان رجل يلتفت خلفه باستمرار في عصبية ظاهرة »[2]. تتمكن "سلطانة" من حضور مراسم الجنازة لتبيّن مدى عدم قبولها وتتحدى المجتمع رافضة أن تكون ممنوعة في مجتمعها. «أسرعت خطاي أنْ التحقت بالموكب الرجالي ورائي وأنا المرأة الوحيدة، أتقدمهم جميعا نسير نحو المقبرة »[3].

وتتابع "مليكة مقدم" معلقةً على التقاليد العربية البالية والتي تحثُّ الفتاة على لزوم بيتها ومنعها من تأدية أدوارها ونشاطاتها «ولا يسمح لها بفعل أي شيء... مثل المعبودة مثل الصنم ليست سوى كائنات خرساء لا تفعل شيئًا ولا تنطق بشيء»[4]، يظهر ذلك في الرواية من خلال شخصية "سامية" تلك الفتاة الطموحة التي تحدَّت كل الصعوبات من أجل إكمال تعليمها الجامعي وعدم خضوعها لأوامر الأهل وكذلك رفضها للزواج الذي قررته ونظمته عائلتها «... نعم ثلاثة منهم لا لحى لهم ولسوا إسلاميين ومع ذلك لا يحبونها.

– ولماذا؟ ماذا فعلت لهم أختك؟

---

[1] مليكة مقدم، الممنوعة، تر محمد ساري، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1، 2008، ص14.

[2] نفسه، ص14.

[3] نفسه، ص23.

[4] العدوني عصام، العنف والتميّز ضدّ المرأة في المغرب، المستقبل العربي، مجلد36، العدد413، لبنان، 2013، ص76.

– لا تحب الانصياغ لأوامرهم ورفضت أن تتزوج. وجدوا لها أزواجًا كثيرين. ولكنها دائمًا تقول لا. إنها الآن تتابع دراستها في فرنسا. بعد ذلك لا تريد أن تعود. لم تأت منذ...خمس سنوات»[1]. نلاحظ من هذا الملفوظ بأنَّ سامية ترفض أن تكون تابعة للرجل، فهي تمردت على عائلتها من أجل إثبات ذاتها كامرأة متعلمة وحرّة فهي ترفض أي شكل من أشكال العنف والتسلط الممارس على المرأة لأنّ «العنف والتمييز دائرة مفرغة هذا يؤدي إلى ذاك، فالتمييز المستمد من مبدأ الطاعة يفتح المجال أمام الزوج استخدام العنف»[2].

ونلاحظ من مظاهر التمرد أيضًا أنّ البطلة "سلطانة" أتت بكل ما هو محرم كالخروج مع الرجال إلى الحانة وشرب البيرة والتدخين «في حانة الفندق، تربع بعض الرجال حول زجاجات البيرة. اتجهت نحو الكونتوار وطلبت بيرة بدورها»[3] وتصف بعدها مشهدها داخل الحانة وسط الرجال تقول «نزل صمت مفاجئ على الرجال. طلبت بيستيس كي أكسره هزّ النادل كتفيه وصاح: بيستيس، بيستيس، ماكانش كاين البيرة برك. البيستيس في مرساي»[4].

كما تجاوز تمرد "سلطانة" على كل ما له علاقة بالزواج وهذا التمرد يظهر في إقامتها لعلاقات غير شرعية مع عدّة رجال «أغلقت الباب. ياسين ممدد على السرير، رافعًا رأسه ومرتكزًا على مرفقيه، يبتسم لي. كان غطاء مطويًا وموضوعًا قرب السرير. أغمضت عيني. تقدمت، انحنيت، أمسكت الغطاء. مددته بقرب السرير وتمددت فوقه. أبقيت عيني مغمضتين. حينئذٍ، استولى عليّ

---

[1] مليكة مقدم، الممنوعة، ص35.

[2] محمد عمارة، تحرير المرأة بين الغرب والإسلام، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2009، ص48.

[3] مليكة مقدم، الممنوعة، ص115.

[4] نفسه، ص115.

ياسين بيديه، بفمه، بجسمه»[1]. إنّ "سلطانة" تمردت على الأخلاق وذلك بإقامتها لعدة علاقات جنسية مع رجال غرباء، فلم تكترث لا للدّين ولا الأخلاق.

إضافةً على كل هذا نلاحظ في نص "الممنوعة" أنّ "مليكة مقدم" وعلى لسان الساردة حاولت هي الأخرى أن تتمرد على قيّم الدين الإسلامي في مجتمع مسلم كالمجتمع الجزائري فلم تكترث لا للدين ولا المجتمع ومن أبرز المقاطع النصيّة الدالة على ذلك «يا فانسان البائس، أفضل لك في المرة المقبلة أن تختار فندقًا بعيدًا نوعًا ما عن أيّ مسجد، طبعًا إن كان ذلك ممكنًا، بل بالتأكيد سيكون الأمر أكثر فعالية»[2] إنَّ تمرد "سلطانة" في هذا القول وصل إلى حدّ الاستهزاء والسخرية من المسجد متناسية أنّه مكان مقدس يجب احترامه رغما عنها ورغما عن إلحادها يقول الله عزّ وجلّ «وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد تدعوه مخلصين له الدين» (الآية 29 من سورة الأعراف). وتمردت الساردة أيضًا على السنة النبوية من خلال انزعاجها من الأحاديث التي كانت تسمعها "دليلة" أخت سامية في المدرسة عن نساء وبنات الرسول صلى الله عليه و سلم .

-«ما هي هذه التهديدات التي تلقنها لك المدرسة؟

- حماقات الأحاديث التي ترينا أن نعيش مثلما تعيش نساء وبنات الرسول محمد. كم عرفنا من محمد منذ الرسول.؟ وإذا فرضت الانصياغ إلى هذه التعليمات، يعدونك بنار جهنم»[3]. أعلنت شخصية "دليلة" هنا تمردها على سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم متناسية الأهمية والدور

[1] مليكة مقدم، الممنوعة، ص56.

[2] نفسه، ص26.

[3] نفسه، ص94.

العظيم الذي قدّمه للبشرية، "لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو لقاء الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرًا" (الآية 21 من سورة الأحزاب).

- الثقافة الذكورية:

لقد كانت المجتمعات القديمة مجتمعات بطريكية تقدّس الذكر وتجعله يحظى بامتيازات تخول له أفعال وسلوكات دون الأنثى «حيث يقوم على امتهان المرأة أو تهميشها أوعدم الاعتراف بحقوقها»[1] فقد عنى الجنس الأنثوي من الدونية والاحتقار ولم تحضَ بالمقام الذي حظيَ بهِ الرجل. انتهج المجتمع الذكوري نوعًا من التربية الثقافية التقليدية الذي يفرض على الأنثى البقاء في دائرة الهامش. تقول البطلة سلطانة «لقد علمنا النساء دومًا بأنّ الشارع ليس مكانهن، عليهن فقط الاهتمام بداخل البيوت، ولكن ها نحن نرى عددًا منهن، يواجهن يوميًا المنشفة في اليّد، التعجرفات المتنوّعة، وقاذورات الإدارات والمؤسسات والقوانين التي تشتمهنَّ»[2]. هذا ما نجده عند "مقدم" في روايتها التي حاولت من خلالها إعلان تمردها بشكل مباشر وصريح جدّا على سلطة النظام الأبوي الذي هيمن على قريتها عين النخلة. كما عبّرت أيضًا عن تذمرها من العنف الذكوري ضدّ المرأة «الذي يشكل من خلال تحول المرأة إلى ضحية أو كبش فداء في سياقات علاقاتها بالرجل، أبًا، أخًا، وزوجًا وابنًا وقريبًا...»[3] فالمرأة في نظر المجتمع الذكوري آلة تقوم على خدمة الرجل وتأمين راحته. ويظهر ذلك في عدّة مقاطع في الرواية منها:

---

[1] رياض القرشي، النسوية قراءة في الخلفية المعرفية لخطاب المرأة في الغرب، دار حضرموت للدراسات والنشر، اليمن، ط1، 2008، ص 39.

[2] مليكة مقدم، الممنوعة، ص177.

[3] حسين مناصرة، قراءات في المنظور السردي النسوي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2013، ص08.

–الشخصية الوهمية التي أوجدتها الكاتبة " دليلة" التي تعاني في صمت من سيطرة إخوتها السبعة «يتشاجرون معي، ويتشاجرون حتى مع أمي يقولون لي دائمًا لا تخرجي! اشتغلي مع أمّك! أعطي لي نشرب! جيبيلي صباطي! حددي لي سروالي! حطي عينيك حينما أكلمك!»[1] هنا تبيّن لنا الروائية سلوك الرجل اتجاه المرأة الذي جعل «المرأة تعاني أوضاعا اجتماعية، واقتصادية، وثقافية متخلفة أتاحت للرجل أن يتعامل معها بقمع وتسلط ضمن هذا الواقع التاريخي الاجتماعي الأبوي المتسلط»[2] فهو يجعلها خادمة لديه في أبسط الأمور وهذا فقط ليحتقرها ويذّلها.

كما أشارت أيضًا إلى العنف المعنوي أو التحرش اللفظي الذي يهدف للحط من قيمة المرأة بإشعارها أنّها سيئة ومنبوذة وغير مرغوب فيها داخل المجتمع حيث تتعرض المرأة للتحرش الجنسي بمختلف أشكاله في الشارع أو مكان عملها «ولن يتم القضاء عليه ما لم يوجد نظام صارم لا يستثني أحدًا، وتستند قواعده من الشريعة الإسلامية»[3] لهذا وجب النظر في هذه المسألة الخطيرة، فالتحرش الجنسي حاضر في رواية الممنوعة التي جاءت كمرآة عاكسة لمجتمع انتشرت فيه ظواهر سلبية كثيرة مثلا عندما صاح أحد الأطفال مناديا إياها بالعاهرة، حيث غرس هذا اللفظ الفحشي في نفسيتها ألما مثل ألم الخنجر على الصدر[4]. كما تعرضت "سلطانة" أيضًا للإهانة والشتم اللفظي خارج الفندق وبيّنت تعامل رجال المدينة للمرأة ونظرتهم الدونية لها، بوصف مشهدها مع "علي مرباح" شريك "بكّار" الشخصية القاسية الجارحة للمرأة: «حين هزني صرير عجلات مخيف، فرمل علي مرباح مثل مجنون على خطوتين:

---

[1] مليكة مقدم، الممنوعة، ص36.

[2] إبراهيم الحيدري، النظام الأبوي وإشكالية الجنس عند العرب، دار الساقي للنشر، المغرب، ط1، 2003، ص37.

[3] مريم الجبار، عمل المرأة "نطام التحرش الجنسي" ، جريدة الرياض، مؤسسة اليمامة الصحفية، السعودية، عدد16305، 2013، ص75.

[4] ينظر، مليكة مقدم، الممنوعة، ص12.

–تلعبيها متعرفينيش، وترقدي مع القبايلي والرومي! وأنت صغيرة... إيجي نهارك يا الكلبة، إيجي نهارك!»[1]. يبرز لنا هذا الملفوظ أنّ المرأة تعاني بشدة من آلام الشتم والذم اللذان سببهما الرجل خاصة عند تشبيه الأنثى بالعاهرة فعلى مرّ العصور والأزمنة كانت المرأة ضحية الرجل والمجتمع الذي همشها ولقبها بأنذل وأقبح الصفات عكس الرجل الذي لقب بالمثالية والأخلاق الرفيعة حيث «صار كل ما هو مذكر جميلًا، وكل ما هو مؤنث بشِعًا»[2].

لكن عند القنط يأتي الفرج، فبفضل قوّة وعزيمة ووعي "سلطانة" استطاعت بتغيير هذا الواقع ولو بقليل، حيث تضامنت مع نساء المدينة ودعَت إلى تغيير الثقافة السائدة داخل المجتمع الجزائري الذي يجعل المرأة كائنًا هامشيًا. وكذلك إلى التحرر من التقاليد والأفكار البالية القديمة «ينبغي لنا إذا ما أردنا أن نضرب بسهم في هذه الحياة الجديدة أن نتحرر من التقاليد والأفكار العتيقة التي أصابها الانحلال والفساد»[3] وهذا من أجل استعادة كرامتهن المسلوبة وإعلاء كلمتهن والرفع من شأنهن تقول سلطانة على هذا المنوال «يجب أن نتحد، يجب أن نتضامن، يّد وحدة ما تصفق، ولا يمكن أكثر من هذا لقد تعبنا»[4] .

وفي الأخير تأتي اللحظة الحاسمة والمنتظرة بالنسبة للقارئة وهي تحرر النسوة من سلطة الرجل وتعلن انهيار المجتمع الذكوري بزعامة "بكّار" و"علي مرباح" وانتصار المجتمع الذكوري بزعامة "سلطانة" ونساء القرية. تقف إحداهن في وجه "بكّار" وتهجم عليه «نسحقوك يا قملة الميزيرية! نشربك

---

[1] مليكة مقدم، الممنوعة ، ص126.

[2] عبد الله الغذامي، المرأة و اللغة، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2، 2000، ص164.

[3] اسماعيل مظهر، المرأة في عصر الديموقراطية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (د.ط)، 1948، ص200.

[4] مليكة مقدم، الممنوعة، ص178.

الوقاحة تاعك. وشريكك "علي مرباح" ذلك الشيطان. قل له بأنني سأقطع جسمه إربًا إربًا خاصة في الأسفل حيث نار الشيطان اللاهبة»[1].

كل هذه الكلمات القاتلة والخطابات المليئة بالتحدي والمواجهة وعدم الخوف من المجتمع المتسلط يؤدي إلى استسلامهم في الأخير ويظهر ذلك في سؤال "سلطانة" لإحدى نساء القرية حول ردة فعل "بكار" حول هذه الهجومات فترد عليها «لا شيء، لا شيء! إنّ الذهول والخوف جعلاه يبلع لسانه، رجع القهقرى في البهو، فاصطدم بالباب. فتحه وفرّ تحت قهقهاتن وتهكماتهن. لم أصدق عيني. هؤلاء الناس يخافون من النساء! إنهم مرضى بهن!»[2].

[1] مليكة مقدم، الممنوعة، ص175.

[2] نفسه، ص175.

2- الموضوعات الفرعية

- التعصب الديني:

التعصب ظاهرة قديمة وحديثة، ترتبط فيها الكثير من المفاهيم مثل التميّز العنصري، الدّيني، الجنس واللون، لكن أكثرها انتشارًا هو التعصب من المنظور الدّيني، فهو يتجاوز حدّ الدّين لحالة من الغلو والتشدد «فالتطرف هو اتخاذ الفرد أو الجماعة موقفًا متشدِدًا إزاء فكر أو إيديولوجية في قضية ما أو محاولة خلق نوع من التعصب الديني في بيئة الفرد أو الجماعة»[1] وهذا بسبب استقبال معلومات خاطئة من قناة واحدة وعدم الأخذ المعرفة من عدّة القنوات «فكل متعال في دينه متطرف فيه»[2]. وجاء في القرآن الكريم (وكذلك جعلناكم أمّة وسطًا) سورة البقرة الآية 143، فيأخذ هنا التعصب معنى تجاوز حدود الدين.

تعدّ ظاهرة التعصب الديني من أهم المواضيع التي تحتاج إلى تسليط الضوء عليها لتأثيرها العميق في مجتمعنا لهذا نجد الروائية "مليكة مقدم" تناولت هذه الظاهرة لتقوم بتقديمها للقارئ وفقَ رسالة أدبية. عالجت الكاتبة الكثير من القضايا الاجتماعية التي تعبّر عن حقبة التسعينات من بينها التعصب الديني الذي عبّرت عنه بطرق مختلفة: ملتحي بعين زائفة ، الملتحي، الملتحي المتشدد. وذلك من خلال شخصيات منها:

-علي مرباح: سائق التاكسي الملتحي، الذي كان يستفزها طِوال الطريق بخطاباته باسم الدّين

---

[1] إسماعيل صديق عثمان، التطرف والتعصب الديني وأسبابه وعوامله المؤدية إليه، المجلة الليبية العالمية الالكترونية، بنغازي، العدد28، 2019، ص03.

[2] خالد عبد الرؤوف العك، عوامل التطرف والغلو والإرهاب ، دار المكتبيي، دمشق، (د.ط)، 1977، ص15.

«بنت حتى واحد ما تروحي عند حتى واحد! تلعبيها معايا يا مرا! اتحجبي خير"[1]. وفي موضع آخر عندما رفضت الصعود إلى سيارته " رفضت التاكسي الذي يملك سائقه لحية وشاشية:

-يلعن دين أمك! صرخ قائلًا»[2].

وفي مقطع آخر «أرى ملتحيا ثالثا، تجرد بلا تردد... كان هو يلمسني بعينيه المحلتين، بشراهة، بلا خجل»[3].

وتطرقت كذلك لموضوع الشرف الواضح في معاناة الطفلة ذات إحدى عشر سنة من زوجة أبيها هاجسها العذرية «تتمنى لي دايما، دايما، باش نفقد شرفي، نخاف نفقد شرفي ويشوفوني ناس القرية، يشوفوه ظاهر على وجهي لصفر»[4]. وفي موضع آخر عن التعصب الديني الذي جرى داخل العيادة حين رفض الرجل الملتحي أن تعالجه سلطانة باسم الدين:

«أنت مرا حاشاك. ما تلمسينيش حرام...

-امّالا اخرج من هنا... برّا!»[5].

كما أشارت أيضًا إلى معاناة المرأة بسبب دين هؤلاء المكبوتين ألا وهو رفض الزوج شراء حبوب منع الحمل لزوجته دون مراعاة حالتها «أرى "كولشيت" مزمنة، صراخًا أبكم وغرغرينة الحياة اليومية عند أم مولودة: إحدى عشر طفلًا والزوج الذي لا يريد سماع شيء اسمه: حبوب منع الحمل»[6].

---

[1] مليكة مقدم، الممنوعة، ص14.

[2] نفسه، ص155.

[3] نفسه، ص132.

[4] نفسه ، ص132.

[5] نفسه، ص131.

[6] نفسه، ص134.

- العنف ضد المرأة:

يُعرف العنف على أنّه «هجوم أو فعل مضاد موجه لشخص ما ينطوي على الرغبة في التفوّق على الآخرين ويظهر إمّا في الإيذاء أو الاستخفاف أو السخرية»[1] . وينقسم إلى عنف مادي وعنف معنوي.

عالجت الروائية موضوع العنف المادي ضدّ المرأة داخل المجتمع الذكوري ويظهر ذلك معاناتها داخل المجتمع الذكوري. تقول الساردة في الرواية «حطي عينيك حينما أكلمك! يصرخون ولا يعرفون إلّا إعطاء الأوامر، أحيانًا يضربونني»[2]. لقد «اعتبرت المرأة أكثر العناصر قهرا في المجتمع فكل ما وجد قهر واستغلال لا بد أن يصيب المرأة منهما القسط الأوفر حيثما وجدت الحاجة إلى حشر كائن في وضعية المهانة والذّل لا بُد أن يقع الاختيار على المرأة»[3]. كما عالجت أيضًا العنف المعنوي في عدّة مقاطع من الرواية ويظهر ذلك من خلال هجوم "علي مرباح" على "سلطانة" داخل العيادة: «تجمهر رهط من الرجال بمدخل المستشفى. أمسكني من يدي عليلو الذي لم يفارقني منذ استيقاظه. أشد يده بقوّة. لا أنظر إلى أحد. شققنا الكتلة.

-كلبة! صرخ صوت أخاله صوت علي مرباح»[4]

---

[1] تهاني محمد عثمان منيب وعزة محمد سليمان، العنف لدى الشباب الجامعي، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2008، ص17.

[2] مليكة مقدم ، الممنوعة، ص36.

[3] بيار بورديو، الهيمنة الذكورية، تر سليمان قعفراني، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2009، ص65.

[4] مليكة مقدم، الممنوعة، ص173.

يظهر لنا هذا بأنّ المرأة ينظر إليها بنظرة دونية فقد شمتت بأقبح الصفات وهذا ما يظهر في قول "سلطانة" عندما كانت عند باب المستشفى وفجأةً خبطت حجرة أمامها وصرخ أحدهم واصفًا إيّاها بالعاهرة [1].

نستنتج من هذه الأقوال أنّ المرأة تعاني من كل أشكال القمع والتلسط الممارس عليها من طرف الآخر، وذلك من جميع جوانب الحياة «فالعنف الموجه ضدّ المرأة بجميع أشكاله، الجسدي والنفسي والجنسي واللفظي، والحرمان الاجتماعي والاقتصادي والتهديد لهذه الأعمال والإكراه وسائل أشكال الحرمان من الحرّية، وذلك بسبب كونها أنثى سواءًا كان بشكل مباشر أو غير مباشر، يؤدي إلى إلحاق ضرر أو ألم جسدي أو عقلي أو نفسي أو اجتماعي أو اقتصادي بها سواء حدث ذلك في الحياة العامة أو الخاصة» [2] .

- الاغتراب:

الاغتراب ظاهرة إنسانية قديمة، تكونت منذ نشأة المجتمعات القديمة، وواجهها الفرد على حسب طاقاته، فقادته إلى التمرد أو إلى العصيان، وهو "عملية صيرورة تتكون نتيجة وضع الفرد في البناء الاجتماعي وانعكاس ذلك، على تصرفاته وفق الخيارات المتاحة أمامه"[3] إذن الاغتراب هو ظاهرة سوسيولوجية، تتخذ مستويات متعددة، بدءًا من الشعور بانفصال الذات عن الآخر وعن بلدها. وفي روايتنا نجد أنّ البطلة قد أحدثت نوع من القطيعة بين الذات وفضائها الثقافي، الذي أرغمها على استبدال بلدها بمحيط آخر تقول "سلطانة": «في تلك الفترة، كنت في حالة الذي يولد من جديد،

---

[1] ينظر، مليكة مقدم، الممنوعة، ص173.

[2] مهند عبد الحميد، الطريق إلى تحرر المرأة، فؤاد نصار لدراسة التنمية، ط2، 2014، ص121.

[3] حليم بركات، غربة المثقف العربي، مجلة المستقبل، العدد2، بيروت، 1978، ص106.

وشعرت فجأة بجوع كبير للحياة... شيئا فشيئا، أضحت تهديدات وممنوعات الجزائر تحدث في نفسي هلعا لا مثيل له. لذلك هربت من كل شيء. هرب غير معقول حينما أحسست بزوغ كوابيس أخرى»[1]، فتقارن نفسها بين الوطن (الجزائر) والمنفى (فرنسا) لتختار دون تردد الفضاء الأجنبي، بالرغم من أنها ترى أنّ الاغتراب غير مريح إلّا أنها تجد فيه حريّة نفسية نأكّد هذا في الرواية بقولها «بالمقابل هي حرية نفسية جدًا. لا أبدلها بأي شيء في العالم. أنا أيضًا لا أخفي، شيئا أبدًا. ولا تفعل الإشاعات والانتقادات غالبا إلّا إثارة الابتهاج الذي يمنحه لي كل اختراق» تبيّن لنا هنا تعقيدات الحجز الثقافي وعدم ارتياحها في موطنها الأصلي. تقول عن نفسها «في وهران تعلمت الصراخ. كنت أغتاظ دائمًا كي أواجه الهجمات. ولكن غفلة المدن الكبرى قللت من غضبي، وجعلت ردّات فعلي معتدلة. المنفى ليَّنني. المنفى مجال غير قابل للحجز، مجال الاختلاف الصامد، نظرة لا وارث لها»[2] وعلى هذا الأساس تفضل المنفى المتشبع بقيّم الانفتاح والحوار، والذي يترك الحريّة للمرأة في تقرير شؤونها وحاجاتها النفسية وأكيد وفق مبادئ دون إعارة الاهتمام لرقابة التقاليد والموروثات البالية.

– الموت:

تعد تيمة الموت من الموضوعات البارزة في الرواية الجزائرية المعاصرة، والتي اشتغل عليها الروائيون بكثرة خاصة في السنوات الأخيرة، فأطلقوا عنانهم لأقلامهم لتصوّر وتكتب على مرارة الواقع الراهن، وكذلك على كل الهواجس وقلق الإنسان وصراعه مع الحياة ومقاومة الموت فهذه التجربة حطّت نفسه واقتنع أنّ الموت نهاية الحياة، بل هو مأساتها الكبرى وازداد يقينا حين تقلّ تجربته

[1] مليكة مقدم، الممنوعة، ص47.

[2] نفسه، ص14.

الجزئية خاصة في واقع الإنسان عامّة لتكون النظرة الكليّة تتفق حول حقيقة الحياة بعدها طريقًا قصيرًا للفناء.

استهلت الروائية "مليكة مقدم" أحداث روايتها بالحديث عن صورة الموت وشعورها الداخلي المرتبط بالوطن والمجتمع، وهناك جاء موت الطبيب "ياسين" الصديق الوحيد والمقرب لـ"سلطانة" وحبّها الأوّل أيّام الجامعة، والذي هو رمز للحبّ والخير والشفاء. كما كان أيضًا محبّا لسكان القرية "عين النخلة" ومتمسكًا بعمله غير مباليًا بأقوال الفاسدين أين شكلت فاجعة موته مأساة لكل سكان القرية خاصة البطلة سلطانة تصف نفسها وقت تلقيها لخبر وفاته وتقول «(مات هذه الليلة). عاودني الغثيان، يغلي، يكوي. لإخماده ...كذبت على نفسي: إنّه كابوس...إنّها افتراءات وهلوسات، ولدها التقاء الريحين الشيطانيين»[1] .

كما كان موته أيضًا تعبيرًا عن موت الصحراء التي حملها في قلبه ورسوماته اليوم يقول "صالح" في الرواية «استقر ياسين هنا لرسم الصحراء، ومحاولة إرجاعك»[2] فكان ألمه كبير لفقد "سلطانة" ووجع الصحراء متصلًا لتوقف قلبه فجأةً. تبكي "دليلة" الطفلة الصغيرة أيضًا على ياسين الذي تعلقت به وتقول «مات، مات وكفى يا للخسارة من لا شيء هكذا لم يقتله الإسلاميون، هو مات وحده أثناء النوم»[3]. وتروي فيما بعدها كيف يُصاب الشخص بداء المكان الذي يجعل الشخص عاجزًا ويرغب في النفور والاغتراب «إنّ الذين يبقون وحدهم يصابون بمرض الفضاء، مثل "ياسين" مثل أختي

[1] مليكة مقدم، الممنوعة، ص09.
[2] نفسه، ص47.
[3] نفسه، ص69.

"سامية" مثل "صالح" صديق "ياسين" الذي أخبرتني بموته، مثل المرأة التي جاءت معه أمس، لها وجه الذي يمتلك الفضاء في رأسه ويطلب المزيد»[1].

وهنا يمكن القول بأنّ تيمة الموت في الرواية حملت معاني ضمنية وأخرى صريحة فموت "ياسين" أحالنا إلى موت القيّم والتعاليم التي تحكم الوطن في مرحلة معيّنة، وبالتالي بورود موته كان سببًا رئيسيًا لبعث الأمل لسكان القرية وبداية حياة جديدة، وكذا قهر "بكّار" وجماعته وتحرير نساء القرية.

- نقد الواقع الاجتماعي:

إنّ الواقع الاجتماعي الجزائري المشحون بأزماته وصراعاته كان أحد الأسباب في تعجيل العمل الإبداعي من خلال رواية "الممنوعة" حيث حاولت "مقدم" تقديم رؤية واضحة عن المجتمع الجزائري خلال فترة سياسية أعقبها "الفيس" من خلال شخصية "سلطانة" التي طردها البلديون من مسقط رأسها لتنتقل إلى "مونبولييه" بفرنسا أين أكملت دراستها وتخرجت من كليّة الطبّ. وقد جاء هذا الواقع في الرواية ممزوجًا بالحزن والألم، حيث كانت الفئة الغالبة المستضعفة من المجتمع تحت سيطرة الفئة القليلة المسيطرة، فقد غابت فيها الحقوق وسيطر عليها العنف والتسلّط وتجلى ذلك من خلال مقاطع مختلفة أبرزها الصورة البسيطة التي تحكي الحياة اليومية للعامّة، يقف "فانسان" شاهدا حال الواقع الجزائري ويصف قرية "عين النخلة" فيقول «أتمشى في الشوارع. أتيه في ضجيج الأحياء الشعبيّة. أذوب في جمهور الأطفال. يُشكلون حاشيتي. أقدامهم حافية. نظراتهم عارية. أتوقف، يتزاحمون، يتشاجرون، يتناقشون ...»[2]. كما تصف "سلطانة" الفئة المحرومة واليائسة التي يجب تطهيرها من

[1] مليكة مقدم، الممنوعة، ص70.

[2] نفسه، ص61.

العنف والعقاب فتقول «إنّ مجيئي هنا يسمح لي بالامتلاء ثانية من آلامهم، من تأوهاتهم، من شكاويهم، من هاويات أحزانهم، من نظراتهم الجارحة: لإعطائهم حياة واقعية لمعرفتهم في شموليتهم، ليسوا ملائكة بشكل مطلق وليسوا شياطين بشكل مطلق أيضًا»[1].

بهذه البساطة استطاعت "مليكة مقدم" نقل الواقع المؤلم للمرأة الجزائرية والواقع بأكمله التي عاشت مرحلة من الصراع القائم المصلحة الشخصية وحب السيطرة والتملك، إنها مرحلة العشرية السوداء التي سيطر فيها التيار الإسلامي الراديكالي على المشهد الاجتماعي والسياسي الجزائري.

[1] مليكة مقدم، الممنوعة، ص165.

خاتمة

خاتمة

كان بحثنا الشيّق هذا تحت عنوان "دراسة موضوعاتية لرواية الممنوعة لـ "مليكة مقدم" الذي قمنا بفكّ جزئياته عبر هذه الرحلة البحثية القصيرة التي انتهت بهذه خاتمة والتي حاولنا فيها رصد أهم النتائج التي توصلنا إليها وهي كالآتي:

- عالجت الروائية "مليكة مقدم" مختلف القضايا المتعلقة بالمرأة ومعاناتها في ظل الإيديولوجية الذكورية، الذي احتل فيها الذكر مركزًا أساسيًا على عكس المرأة التي همشت من تأدية دورها في جميع نواحي الحياة.

- أعلنت الكاتبة في روايتها عن تمردها ضدّ سلطة الرجل وعلى العادات والتقاليد البالية الجزائرية التي تحثّ الفتاة على لزوم بيتها ومنعها من تأدية أدوارها ونشاطاتها وتمردها أيضًا على المجتمعات البطريكية التي تقدس الذكر وتجعل المرأة آلة تقوم على خدمته وتأمين راحته.

- تناولت في روايتها ظاهرة التعصّب الديني، والكثير من القضايا الاجتماعية التي تعبر عن حقبة التسعينات مثلًا رفض الرجل الملتحي أن تعالجه "سلطانة" وكذلك رفض الرجل المتعصب شراء حبوب منع الحمل لزوجته دون مراعاة حالتها الصحية المتدهورة.

- حاولت أيضًا تعرية الواقع الجزائري وفضح التحرش الممارس على المرأة سواءً كان بشكل مباشر أو غير مباشر، فقد شمتت بأقبح وأذل الصفات وهذا فقط بسبب كونها أنثى. كما قدّمت لنا أيضًا صورة واضحة عن المجتمع الجزائري خلال فترة "الفيس" التي غابت فيها الحقوق وسيطر عليها العنف والتسلط إضافةً على ذلك صورت سوداوية المشهد الاجتماعي خلال فترة العشرية السوداء.

– كما يظهر لنا من خلال قراءتنا العميقة للرواية طغيان ظاهرة الألم والحزن وذلك نتيجة الشعور الداخلي للبطلة "سلطانة" المرتبط بالوطن والمجتمع وما عانته من اغتراب وفقدانها لصديقها "ياسين". في الأخير نقول أنّ الروائية لخصت لنا صورة المرأة داخل المجتمع الذكوري وما عانته من تهميش وقمع حيث نجد أنّها عالجت هذه المواضيع بكل شجاعة بغرض فضح وتعرية الواقع الجزائري واثبات ذاتها الأنثوية والتمتع بالحرية.

ملحق

ملحق

1-التعريف بالروائية "مليكة مقدم"[1]

مليكة مقدم "كاتبة جزائرية تكتب باللغة الفرنسية، ولدت في 10أكتوبر 1949 في القنادسة ولاية بشار. بدأت مشوارها الدراسي في إحدى المدارس المتواجد بقريتها، تحصلت على شهادة البكالوريا ببشار، ثم درست طب الكلى في جامعة وهران قبل مغادرتها للجزائر عام 1977 لتستقر بعدها في مونبولييه بفرنسا. في عام 1985 توقفت عن ممارسة مهنة الطب لتتفرغ كلّيا للكتابة وبهذا الخصوص تصرح بأنّ الكتابة الآن «هي دوائي، حاجة يومية لكياني، الكلمات تأتيني بشكل طبيعي، تسكنني حسب العادة والمعتاد تحررني، يسود البياض الجيني للورق، وجدت فوق سحابة من الفوضى والارتباك، الأمل المتقطع».

أما بخصوص علاقاتها مع والدها مقطوعة بسبب إلحادها وتهجمها على الإسلام، دافعت عن حقوق المرأة داخل المجتمع الذكوري، وتمردت على الأعراف والتقاليد البالية التي فرضت على المرأة.

2-أهم مؤلفاتها:

- رواية "الرجال الذين يمشون" les hommes qui marchent سنة 1990.
- رواية "قرن الجراد" les siècles des sauterelles سنة 1992.

[1] ينظر، https:/ar.wikipedia.org.

- رواية "الممنوعة" L'interdite سنة 1993.
- رواية "أحلام وقتلة" Reves et assassinat سنة 1995.
- رواية "ليلة السحلية" La nuit de la lézard سنة 1998.
- رواية "رجالي Mes hommes سنة 2005.
- رواية "أدين بكل شيء لنسيانك" je dois tout à ton oublie سنة 2008.
- رواية "الراغبة" La désirante سنة 2011.
- رواية "نزيد" N'zid سنة 2011.

3- الجوائز التي تحصلت عليها :

-أكاديمية ليتر 1991 Littré عن رواية "الرجال الذين يمشون".

-إفريقيا المتوسط عن "قرن الجراد" 1992.

-جائزة المتوسط عن رواية "الممنوعة"1993.

4- ملخص رواية "الممنوعة"

رواية الممنوعة لـ "مليكة مقدم" هي الرواية الثالثة لها كتبت باللغة الفرنسية سنة 1993 ثم ترجمها "أحمد ساري" إلى اللغة العربية سنة 2008. تقع أحداث هذه الرواية في191 صفحة ترتكز فيها على المحرمات والممنوعات المفروضة على المرأة الجزائرية ومعاناتها داخل المجتمع الذكوري وكل ما يحدث داخل وطنها (الجزائر) في فترة التسعينيات .

تدور أحداث الرواية حول شابة جزائرية تدعى "سلطانة مجاهد" وهي طبيبة غادرت مسقط رأسها عين النخلة بالجنوب الجزائري إلى مونبولييه في فرنسا منذ 15 سنة مقررةً عدم الرجوع إلى مدينتها. هذا القرار

جاء نتيجة معاناة والقسوة التي عاشتها في الماضي ففي فترة مراهقتها كانت متمردة على عادات وتقاليد تلك المنطقة. فقد كان عليها أن تتحدى عائلتها ومجتمعها متيقنة بأنّ حريّتها ستتحقق في بلد آخر يكون أكثر انفتاحا وحريّة من بلدها الأم، وبعد مرور 15سنة من الغياب في يوم من الأيام اجتاحتها رغبة مفاجئة في الاتصال بزميل قديم لها يدعى "ياسين" الذي تعرفت عليه أيّام الجامعة فيحن قلبها وتقرر الاتصال به، وعندما تسأل عن مكان إقامته تتلقى خبر وفاته ففاجعة موته هذه يحيي ذاكرة "سلطانة" ويعيدها إلى عين النخلة حاملة معها سنين المعاناة والألم التي مرّت بها في الماضي من موت أمّها وإخلاء خالها لبيت عائلتها إضافة لسوء معاملة ناس القرية لها تقول في الرواية «لم أكن أتصور أبدًا بأني أستطيع يوما ما العودة إلى هذه المنطقة».

منذ لحظة وصول "سلطانة" إلى قرية عين النخلة تبدأ صراعها مع سكان القرية. أوّل مواجهة كانت مع سائق التاكسي علي "مرباح" الذي لا يمل من التحديق فيها باحتقار، وبعد ذلك تبدأ المواجهة الثانية مع الأطفال بألسنة جارحو ويعيبونها بألفاظ بذيئة "العاهرة". عند وصولها إلى المستشفى قررت رؤية ياسين" لآخر مرة في قسم الجثث، أين تعرفت على "صالح" وهو صديق ياسين، بعد هذا التعرف تأتي المواجهة مع رئيس البلدية "بكّار" وشريكه "عليّ مرباح" اللّذان يرفضان أن تحضر جنازة صديقها لكنّها بإصرارها تتمكن من حضورها وهنا تبدأ مظاهر تمردها.

بعد مرور الأيّام، تقرر"سلطانة" الاستقرار في عين النخلة وتحل محل "ياسين" في العيادة الطبيّة رغم معارضة "بكّار" لذلك، ولم يكتفي فقط بذلك بل شنّ دعايات وأكاذيب وتهديدات ضدّها، من أجل تشويه سمعتها وإبعادها عن قريتها وفي المقابل التخلي عن منصب عملها، لكن إصرار ومقاومة "سلطانة" رفضت مغادرتها. أثناء عمل سلطانة في المستشفى بأتي الفرنسي "فانسان" للقيام بالعلاج أين يعرف على سلطانة ويعجب بها ، لكن سلطانة تبقى مسكونة بشبح ياسين الذي جاءت من أجله، حيث تستحضر روحه في كل

علاقة مع رجل آخر. وتقوم كذلك بشرب الخمر وعودتها ليلا في ساعات متأخرة فلم تهتّم لا بعادات المجتمع ولا حديث سكان القرية لها، كما أعلنت تمردها على الدّين والأخلاق.

أرادت "سطانة" من خلال كل هذا أن تثبت أنها امرأة حرّة ترفض أن تكون تابعة للرجل وفي المقابل كانت نموذجًا لنساء القرية اللواتي لا طالما كنّ في الهامش. ذات يوم قامت إحداهن بطبخ وعزيمة نساء القرية رغبة في اجتماعهن وسرد معاناتهن وبؤسهن طوال تلك أيّام العجاف، لكن بعد تلقي "بكّار" لهذا الحدث الذي نظمته "سلطانة" يقوم بإحراق منزل ياسين انتقامًا لها وكرد فعل لهذا العمل الشنيع قمن النسوة بدورهن لإحراق مقر البلدية. في الأخير يخرجن عن صمتهم وينتصرن عليه وعلى المجتمع ، ويتحقق مطلبهن. بالرغم من فرحة "سطانة" لهذا التطوّر إلّا أنّها خافت على حياتها فتقرر العودة إلى مونبولييه، لكنها تركت رسالة أمل بأنها ستتضامن مع نساء القرية ولو من بعيد.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم

1- المصادر والمراجع العربية:

1) إبراهيم الحيدري، النظام الأبوي وإشكالية الجنس عند العرب، دار الساقي للنشر، المغرب، ط1، 2003.

2) إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط ، مجلد1، ج1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط3، 2005.

3) ابن منظور، لسان العرب، ج8، دار صادر، بيروت، ط1، 1992.

4) إسماعيل مظهر، المرأة في عصر الديموقراطية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (د.ط)، 1948.

5) تهاني محمد عثمان منيب وعزة محمد سليمان، العنف لدى الشباب الجامعي، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2008.

6) جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1984.

7) حسين مناصرة، قراءات في المنظور السردي النسوي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2013.

8) حفصة بوطالبي، عالم أبو العيد دودو القصصي، دار الأمة، الجزائر، (د.ط)، 2007.

9) خالد عبد الرؤوف العك، عوامل التطرف والغلو والإرهاب ، دار المكتبيي، دمشق، (د.ط)،1997.

10)رياض القرشي، النسوية قراءة في الخلفية المعرفية لخطاب المرأة في الغرب، دار حضرموت للدراسات والنشر، اليمن، ط1، 2008.

11) سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985.

12) سمير سعيد حجازي، قاموس مصطلحات النّقد الأدبي المعاصر، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2018.

13) صوف محمد، النساء يكتبن أحسن، دار توبقال للنشر والتوزيع، دار البيضاء، ط1، 2004.

14) عبد الكريم حسن، المنهج الموضوعي "نظرية وتطبيق"، المؤسسات الجامعية للنشر والتوزيع، لبنان، ط3، 2006.

15) عبد الله الغذامي، المرأة و اللغة، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2، 2000.

16) عمارة، تحرير المرأة بين الغرب والإسلام، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2009.

17) فؤاد منصور، النّقد البنيوي الحديث بين لبنان وأوروبا، دار الجيل، بيروت، ط1، 1985.

18) محمد عزام، وجوه الماس "البنيات الجذرية في أدب علي عقلة عرسان"، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، (د.ط)، 1998.

19) محمد يحياتن، مفهوم التمرد عند ألبير كامو وموقفه من الثورة الجزائرية ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ط)، 1984.

20) مهند عبد الحميد، الطريق إلى تحرر المرأة، فؤاد نصار لدراسة التنمية، ط2، 2014.

21) نبيل أيوب، نص القارئ المختلف، مكتبة لبنان، ط1، 2011.

2- المراجع المترجمة:

1) بيار بورديو، الهيمنة الذكورية، تر سليمان قعفراني، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2009.

2) مليكة مقدم، الممنوعة، تر محمد ساري، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1، 2008.

3- المجلات والجرائد:

1) إسماعيل صديق عثمان، التطرف والتعصب الديني وأسبابه وعوامله المؤدية إليه، المجلة الليبية العالمية الالكترونية، بنغازي، العدد28، 2019.

2) حليم بركات، غربة المثقف العربي، مجلة المستقبل، العدد2، بيروت، 1978،

3) دانييل بيرجيز آخرون، مدخل إلى مناهج النّقد الأدبي، تر رضوان ظاظا، مجلة عالم المعرفة، العدد221، الكويت، (د.ط).

4) العدوني عصام، العنف والتميّيز ضدّ المرأة في المغرب، المستقبل العربي، مجلد36، العدد413، لبنان، 2013.

5) مريم الجبار، عمل المرأة "نظام التحرش الجنسي"، جريدة الرياض، مؤسسة اليمامة الصحفية، السعودية، عدد16305، 2013.

فهرس المحتويات

مقدمة.....04

الفصل الأول : المنهج الموضوعاتي: المفاهيم والإجراءات

1- تعريف المنهج الموضوعاتي وأصوله.....07

2- رواد المنهج الموضوعاتي، آلياته، وخصائصه.....13

الفصل الثاني: الموضوعات الرئيسية والفرعية في رواية "الممنوعة"

1- الموضوعات الرئيسية 23

2- الموضوعات الفرعية.....31

خاتمة.....40

ملحق.....43

قائمة المصادر والمراجع 47

فهرس المحتويات.....50